مجموعة قصص الأنبياء

بإشراف
محمد أحمد برانق



٣

هُود عليه السلام

دار المعارف بمصر

مجموعة قصص الأنبياء

(٣)

بإشراف

محمد أحمد برانق

هُود

الطبعة الحادية عشرة

دار المعارف

١

رَسَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى جَبَلِ الْجُودِيِّ ، وَلَمَّا جَفَّتِ الْأَرْضُ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ ، نَزَلَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْجَبَلِ ، يَسْعَوْنَ لِلرِّزْقِ ، فَزَرَعُوا الْأَرْضَ وَتَزَاوَجُوا ، فَتَنَاسَلُوا وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ ؛ فَلَمَّا ضَاقَتْ بِكَثْرَتِهِمُ الْأَرْضُ الَّتِي نَزَلُوا فِيهَا — هَاجَرُوا مِنْهَا ، وَتَفَرَّقُوا جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ ، وَكُلُّ جَمَاعَةٍ اخْتَارَتْ لَهَا مَكَانًا أَقَامَتْ بِهِ ، وَعَاشَتْ عَلَى خَيْرَاتِهِ .

كَانَ مِنْ هٰذِهِ الْقَبَائِلِ الْمُهَاجِرَةِ — قَبِيلَةٌ يَمْتَازُ رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا بِضَخَامَةِ الْأَجْسَامِ ، تُسَمَّى قَبِيلَةَ عَادٍ .

وَعَادٌ هٰذَا اسْمُ زَعِيمِهِمْ : كَانَ عِمْلَاقًا ضَخْمًا ، طَوِيلَ الْجِسْمِ ، شَدِيدَ الْقُوَّةِ ، ظَلَّ يَسِيرُ بِقَوْمِهِ ، وَأَوْلَادِهِ ، وَأَقَارِبِهِ ؛ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى جِبَالِ الْأَحْقَافِ الْمُمْتَدَّةِ فِي جَنُوبِ بِلَادِ الْعَرَبِ ، مَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَخَلِيجِ عُمَانَ .

نَزَلَ عَادٌ وَقَوْمُهُ أَمَامَ جِبَالِ الْأَحْقَافِ ، وَكَانَتْ مَعَهُمْ إِبِلُهُمْ

وَخُيُولُهُمْ وَأَغْنَامُهُمْ ، فِي أَرْضٍ وَسِيعَةٍ مُمْتَدَّةٍ ، فِيهَا خُضْرَةٌ ، وَفِيهَا مَاءٌ ، فَأَعَدُّوا لَهُمْ مَكَانًا ، وَنَصَبُوا فِيهِ الْخِيَامَ ، وَتَرَكُوا الْمَوَاشِيَ تَرْعَى الْكَلأَ النَّابِتَ حَوْلَهُمْ ، حَتَّى اصْفَرَّ قُرْصُ الشَّمْسِ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ بِظَلَامِهِ ، فَبَيَّتُوا الْمَوَاشِيَ ، وَنَامُوا فِي الْخِيَامِ .

بَقِيَ زَعِيمُهُمْ عَادٌ وَحْدَهُ يَحْرُسُهُمْ ، وَقَدْ أَمْسَكَ عَصًا غَلِيظَةً ، كَأَنَّهَا سَاقُ شَجَرَةٍ ؛ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، سَمِعَ زَئِيرًا مُخِيفًا ، فَظَنَّهُ زَئِيرَ أَسَدٍ جَائِعٍ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ هٰذِهِ الصَّحْرَاءِ ، وَشَدَّ عَلَى الْعَصَا بِيَدَيْهِ الْقَوِيَّتَيْنِ ، وَظَلَّ يَدُورُ حَوْلَ الْخِيَامِ ، فَمَا رَأَى شَيْئًا .

اشْتَدَّ الصَّوْتُ ، وَظَلَّ يَعْلُو وَيَرْتَفِعُ ، حَتَّى رَجَّ الْمَكَانَ .

تَحَيَّرَ عَادٌ فِي هٰذَا الصَّوْتِ الْمُزْعِجِ ، إِنَّهُ يُشْبِهُ عُوَاءَ الذِّئَابِ ، وَزَئِيرَ الآسَادِ ، وَلٰكِنَّهُ أَقْوَى مِنْهُمَا ؛ ثُمَّ إِنَّهُ صَادِرٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَالسِّبَاعُ لَا تَسْكُنُ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ .

اشْتَدَّتْ حَيْرَتُهُ ، وَخَافَ عَلَى قَوْمِهِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُوقِظَهُمْ لِمَا نَالَهُمْ فِي السَّفَرِ مِنْ تَعَبٍ وَعَنَاءٍ ، فَظَلَّ فِي قَلَقٍ شَدِيدٍ ، يَنْتَظِرُ نُورَ الصَّبَاحِ .

بَزَغَتِ الشَّمْسُ ، وَانْتَشَرَ النُّورُ ، فَقَامَ الْقَوْمُ لِعَمَلِهِمْ : هٰذَا يَرْعَى الْمَاشِيَةَ ، وَهٰؤُلَاءِ يَحْرُثُونَ الْأَرْضَ ، وَآخَرُونَ يَبْحَثُونَ عَنْ طَعَامٍ ؛ أَمَّا كَبِيرُهُمْ عَادٌ فَقَدْ تَرَكَهُمْ جَمِيعاً ، وَاتَّجَهَ بِعَصَاهُ نَحْوَ الْجَبَلِ ، وَصَعِدَ فِيهِ ، وَقَدِ اسْتَقَرَّ عَزْمُهُ ، عَلَى مَعْرِفَةِ السِّرِّ ، وَمُوَاجَهَةِ هٰذَا الْخَطَرِ ، ، وَلَوْ كَانَ مَارِداً مِنَ الْجَانِ .

٢

وَقَفَ عَادٌ يَسْتَرِيحُ قُرْبَ الْقِمَّةِ ، فِي مَكَانٍ فَسِيحٍ ، ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ ، فَإِذَا صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ سَوْدَاءُ ، تُشْبِهُ رَأْسَ الْإِنْسَانِ : فِيهَا أَنْفٌ بَارِزٌ ، وَعَيْنَانِ وَاسِعَتَانِ ، وَأُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ .

تَقَدَّمَ إِلَيْهَا فِي حَذَرٍ شَدِيدٍ ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهَا جِنِّيٌّ بِجِسْمٍ صَخْرِيٍّ ، وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَتَحَرَّكْ ؛ نَادَاهَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، فَلَمْ تُجِبْ ؛ سَبَّهَا وَشَتَمَهَا ، فَمَا وَجَدَ مِنْهَا إِلَّا ثَبَاتَ الصُّخُورِ .

أَخَذَ حَجَرًا وَرَمَاهَا بِهِ ، فَلَمْ تُحَرِّكْ سَاكِنًا .

اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، وَقَرُبَ مِنْهَا ، حَتَّى وَقَفَ أَمَامَهَا ، وَضَرَبَ أَسْفَلَهَا بِعَصَاهُ ، فَتَحَطَّمَتِ الْعَصَا ، وَبَقِيَتِ الصَّخْرَةُ ثَابِتَةً .

عِنْدَ ذٰلِكَ أَيْقَنَ أَنَّهَا جُزْءٌ مِنَ الْجَبَلِ ، وَلَيْسَتْ عِفْرِيتًا مِنَ الْجَانِ .

وَقَفَ عَادٌ مُدَّةً أَمَامَ الصَّخْرَةِ يَتَأَمَّلُهَا ، ثُمَّ دَارَ حَوْلَهَا يَتَفَقَّدُهَا ، حَتَّى وَجَدَ مَطْلَعًا ، صَعِدَ فِيهِ عَلَيْهَا ، وَوَقَفَ فَوْقَهَا ،

يَنْظُرُ هُنَا وَهُنَاكَ ، لَعَلَّهُ يَهْتَدِي إِلَى مَصْدَرِ هٰذَا الصَّوْتِ ، الَّذِي أَزْعَجَهُ بِاللَّيْلِ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، وَضَايَقَهُ ذٰلِكَ ، فَهَمَّ بِالْعَوْدَةِ وَلٰكِنَّهُ وَجَدَ فَجْوَةً كَبِيرَةً ، تَسْتَقْبِلُ مَهَبَّ الرِّيحِ ، فَانْحَنَى عَلَيْهَا ، وَنَظَرَ فِيهَا ، فَلَمْ يَرَ إِلَّا الظَّلَامَ يَمْلَؤُهَا .

جَلَسَ بِجَانِبِهَا يَتَسَمَّعُ ، وَقَدْ وَضَعَ أَمَامَهُ حَجَرًا كَبِيرًا ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْهَا حَيَوَانٌ ، رَمَاهُ بِهِ فَقَتَلَهُ ، وَاسْتَرَاحَ مِنْهُ .

وَكَأَنَّمَا أُلْهِمَ أَنَّ تِلْكَ الْفَجْوَةَ ، هِيَ مَصْدَرُ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعَهُ ، وَصَادَفَ أَنْ هَبَّتِ الرِّيحُ ، فَسَمِعَ الصَّوْتَ مِنْ تَحْتِهِ يَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ ، وَيَرْتَفِعُ شَيْئًا فَشَيْئًا ؛ وَعَاوَدَهُ الْخَوْفُ ، فَأَخَذَ الْحَجَرَ ، وَأَلْقَاهُ عَلَى فَتْحَةِ الْفَجْوَةِ ، فَسَكَتَ الصَّوْتُ وَعَجِبَ الرَّجُلُ !

زَحْزَحَ الْحَجَرَ قَلِيلًا ، فَعَادَ الصَّوْتُ ضَعِيفًا ؛ رَفَعَهُ فَارْتَفَعَ الصَّوْتُ ؛ أَعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ ، فَانْكَتَمَ الصَّوْتُ وَسَكَتَ ؛ أَعَادَ هٰذَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، حَتَّى عَرَفَ السَّبَبَ الَّذِي حَيَّرَهُ وَأَزْعَجَهُ .

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا دَخَلَتْ بِشِدَّةٍ ، فِي تِلْكَ الْفَجْوَةِ — خَرَجَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، فَأَحْدَثَ مُرُورُهَا هٰذَا الصَّوْتَ ، كَمَا يَنْفُخُ

الْجُنْدِيُّ فِي بُوقٍ ، أَوْ الصَّبِيُّ فِي زَمَّارَةٍ .

اسْتَرَاحَ عَادٌ ، بَعْدَ أَنْ سَدَّ الْفَتْحَةَ ، وَعَرَفَ سِرَّ الصَّوْتِ ، وَكَانَ النَّهَارُ قَدِ انْتَهَى ، وَجَاعَ جُوعًا شَدِيداً ، فَنَزَلَ إِلَى السَّفْحِ ، وَوَجَدَ أَوْلَادَهُ فِي انْتِظَارِهِ ، فَأَكَلَ مَعَهُمْ وَنَامَ .

وَمِنْ هٰذَا الْيَوْمِ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ ذٰلِكَ الصَّوْتَ .

٣

مَرَّتْ أَعْوَامٌ وَأَعْوَامٌ ، فَمَاتَ عَادٌ ، وَبَقِيَ أَوْلَادُهُ وَقَوْمُهُ ، يَتَزَاوَجُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ ، وَيَزْرَعُونَ الْأَرْضَ ، وَيُنْشِئُونَ الْحَدَائِقَ وَالْبَسَاتِينَ ، وَاللهُ يُرْسِلُ عَلَيْهِمُ السُّحُبَ بِالْأَمْطَارِ ، تُرْوِي الزَّرْعَ ، وَتَفِيضُ بِمَائِهَا الْغُدْرَانُ ، فَكَثُرَتِ الْخَيْرَاتُ ، وَطَابَتِ الثَّمَرَاتُ ، وَتَوَافَرَتْ عِنْدَهُمُ الْفَوَاكِهُ اللَّذِيذَةُ ، الَّتِي لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهَا فِي أَيِّ مَكَانٍ ؛ فَعَاشَ قَوْمُ عَادٍ فِي نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَزَادَتْهُمْ هٰذِهِ النِّعْمَةُ طُولًا عَلَى طُولٍ ، وَضَخَامَةً عَلَى ضَخَامَةٍ ، فَكَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدٍ ؛ وَكَانُوا فِي أَوَّلِ عَهْدِهِمْ يَسْكُنُونَ الْخِيَامَ ، ثُمَّ تَرَكُوهَا إِلَى الْجِبَالِ ، فَنَحَتُوا لَهُمْ مَسَاكِنَ وَاسِعَةً كَبِيرَةً ، وَأَنْشَئُوا مَصَانِعَ لِتَسْوِيَةِ الْأَحْجَارِ الْمَتِينَةِ الصَّمَّاءِ ، فَصَنَعُوا مِنْهَا أَدَوَاتِ الْحَرْبِ وَالصَّيْدِ ، وَالزِّرَاعَةِ وَأَدَوَاتِ الْمَنَازِلِ ، وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، فِي أَعْمَالِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ .

وَبِمُرُورِ الزَّمَانِ ، نَسُوا عِبَادَةَ اللهِ ، وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ ، فَصَنَعُوا مِنَ الْحِجَارَةِ تَمَاثِيلَ كَبِيرَةً ، كَانُوا يَسْجُدُونَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ ، وَيُقَدِّمُونَ الْقَرَابِينَ أَمَامَهَا ، كَيْ تَرْضَى عَنْهُمْ وَتُبَارِكَهُمْ ، وَتُسْقِطَ عَلَيْهِمُ الْأَمْطَارَ ، وَتَمْنَعَ عَنْهُمُ السُّوءَ ، وَمَصَائِبَ الزَّمَانِ ؛ ثُمَّ بَنَوْا مَدِينَةً كَبِيرَةً عَظِيمَةً عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ ، لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ، وَسَمَّوْهَا إِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ ، فَكَانَتْ شَوَارِعُهَا مُتَّسِعَةً ، وَمَيَادِينُهَا فَسِيحَةً ، وَقُصُورُهَا شَامِخَةً ، مُزَيَّنَةً بِأَعْمِدَةٍ ضَخْمَةٍ ، وَنُقُوشٍ جَمِيلَةٍ ، فَسَكَنُوهَا وَعَاشُوا فِيهَا ، يَأْكُلُونَ مِنْ حُبُوبِ الْأَرْضِ ، وَيَتَفَكَّهُونَ بِثِمَارِهَا .

لَمْ يَقْتَصِرْ قَوْمُ عَادٍ عَلَى الْخَيْرَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِيهِمْ مِنْ وَادِيهِمْ ، فَكَانُوا يَخْرُجُونَ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، يَصِيدُونَ الْقَوَافِلَ فَيَنْهَبُونَ التِّجَارَةَ ، وَيَقْتُلُونَ أَصْحَابَهَا ؛ وَافْتَنُّوا فِي ذٰلِكَ : فَعَمِلُوا طُرُقًا كَاذِبَةً ، مَهَّدُوهَا فِي الصَّحْرَاءِ لِتَضْلِيلِ الْمُسَافِرِينَ ، حَتَّى يَقَعُوا فِي فَخِّهِمْ ، فَيَنْقَضُّوا عَلَيْهِمْ كَالْوُحُوشِ الضَّارِيَةِ وَالنُّسُورِ الْكَاسِرَةِ .

عَاشَ فِي هٰذِهِ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ عَادٍ ، اسْمُهُ هُودٌ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ ، فَنَشَأَ بَيْنَهُمْ نَشْأَةَ الصَّالِحِينَ ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ وَالسَّلَامِ : يَتَأَلَّمُ لِوَحْشِيَّتِهِمْ ، وَيَهْرُبُ مِن اجْتِمَاعَاتِهِمْ ؛ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ ، لَجَأَ إِلَى الْجَبَلِ ، فَجَلَسَ يُفَكِّرُ فِي قَوْمِهِ ، الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، يَنْهَبُونَ أَمْوَالَ التُّجَّارِ ، وَيَقْتُلُونَ الْأَبْرِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ فَكَانَ دَائِمًا يُحَاوِلُ نُصْحَهُمْ ، وَيَسْعَى إِلَى إِصْلَاحِهِمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْه ، وَيَهْزَءُونَ بِه .

٤

غَضِبَ اللهُ عَلَى قَوْمِ عَادٍ ، فَمَنَعَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ عَاماً كامِلاً حَتَّى جَفَّ الزَّرْعُ ، وَهُزِلَ الْحَيَوانُ ، وَأَوْشَكَ الْمَاءُ أَنْ يَجِفَّ مِنَ الآبَارِ ، فَأَصَابَتْهُمُ الْمَجَاعَةُ ، وَلَمْ يَزِدْهُمْ ذٰلِكَ إِلَّا فَسَاداً فِي الأَرْضِ وَتَقَرُّباً لِلأَصْنَامِ ، يَذْهَبُونَ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَسْجُدُونَ لَهَا ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهَا أَنْ تَرْفَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَتُرْسِلَ لَهُمُ الأَمْطَارَ .

تَمُرُّ الأَيَّامُ ، وَالْمَطَرُ لَا يَأْتِي ، وَهُودٌ يُحَقِّرُ أَصْنَامَهُمْ وَيُحَاوِلُ هِدَايَتَهُمْ ، لِيَأْتِيَهُمُ الْفَرَجُ ، وَيَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَيَتْرُكُونَهُ غَاضِبِينَ عَلَيْهِ ، وَيَلْجَئُونَ إِلَى الأَصْنَامِ يَسْتَسْقُونَ .

كَانَ زَعِيمُهُمْ فِي هٰذَا الْوَقْتِ — وَاسْمُهُ جَهْلَمَةُ — أَشَدَّهُمْ حُزْناً لِمَا أَصَابَ قَوْمَهُ مِنَ الْقَحْطِ وَالْجُوعِ ، فَكَانَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ كُلَّ يَوْمٍ ، يَرْقُبُ الأُفُقَ ، وَيَرْصُدُ السُّحُبَ ، ثُمَّ يَعُودُ آخِرَ النَّهَارِ آسِفاً حَزِيناً .

صَعِدَ يَوْماً جَهْلَمَةُ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، فَشَاهَدَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ السَّوْدَاءَ ، الَّتِى رَآهَا جَدُّهُ عَادٌ مِنْ قَبْلُ ، وَعَجِبَ لِشَكْلِهَا الرَّهِيبِ الْمُخِيفِ ، وَوَقَفَ أَمَامَهَا يَتَأَمَّلُهَا ، وَيُقَارِنُ بَيْنَ شَكْلِهَا وَشَكْلِ الأَصْنَامِ الَّتِى يَعْبُدُونَهَا ، فَوَجَدَ الشَّبَهَ بَيْنَهُمَا كَبِيراً ، لَكِنَّ الصَّخْرَةَ أَكْبَرُ حَجْماً ، وَمَنْظَرَهَا أَكْثَرُ رَهْبَةً .

دَارَ جَهْلَمَةُ حَوْلَهَا ، ثُمَّ صَعِدَ فِى مَطْلَعِهَا ، وَرَأَى الْحَجَرَ الْكَبِيرَ الَّذِى وَضَعَهُ عَادٌ عَلَى الْفَجْوَةِ ، فَوَقَفَ بِجَانِبِهَا ، وَنَظَرَ جِهَةَ الشَّمَالِ ، وَكَانَتِ الرِّيَاحُ تَهُبُّ بِشِدَّةٍ ، فَرَأَى فِى الأُفُقِ سَحَابَةً سَوْدَاءَ مُقْبِلَةً عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ ؛ لَمْ يَفْرَحْ بِهٰذِهِ السَّحَابَةِ ، فَكَمْ مِنْ سُحُبٍ مَرَّتْ بِهِمْ ، وَلَمْ تُمْطِرْهُمْ ، فَجَلَسَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، يَنْتَظِرُ مَجِيئَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْحَجَرِ الَّذِى فَوْقَ الْفَجْوَةِ ، فَوَجَدَهُ مِثْلَ الأَحْجَارِ ، الَّتِى يَضَعُهَا قَوْمُهُ عَلَى الآبَارِ ، لِيَمْنَعُوا عَنْهَا الرِّمَالَ ؛ وَظَنَّ أَنَّ الْفَجْوَةَ بِئْرٌ بِهَا مَاءٌ ، فَرَفَعَ الْحَجَرَ ، وَمَا كَادَ يَضَعُهُ جَانِبَ الْفَجْوَةِ ، حَتَّى دَفَعَهُ الْهَوَاءُ فَزَلِقَتْ رِجْلُهُ ، وَوَقَعَ فِيهَا ، وَانْسَابَ جِسْمُهُ عَلَى أَرْضٍ

مَلْسَاء ، وَأَخِيرًا وَجَدَ نَفْسَهُ ، يَخْرُجُ مِنْ فَتْحَةٍ أُخْرَى ، عِنْدَ قَاعِدَةِ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ . سَمِعَ صَوْتًا مُخِيفًا ، مَا سَمِعَ مِثْلَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَكَانَ هٰذَا الصَّوْتُ يَخْرُجُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي هَبَطَ مِنْهُ .

تَوَارَى جَهْلَمَةُ بَيْنَ الصُّخُورِ ، وَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا ، فَدَقَّ قَلْبُهُ دَقًّا عَنِيفًا .

انْتَشَرَ الرُّعْبُ فِي أَنْحَاءِ إِرَمَ ، لَمَّا سَمِعَ أَهْلُهَا هٰذَا الصَّوْتَ الْعَجِيبَ ، فَأَسْرَعُوا إِلَى الْبُيُوتِ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ النَّوَافِذَ ، وَظَنُّوا أَنَّ الْمَوْتَ سَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، فَكَانَ الْأَطْفَالُ يَصْرُخُونَ ، وَالنِّسَاءُ هَالِعَاتٍ ، وَالرِّجَالُ فِي فَزَعٍ عَظِيمٍ .

أَمَّا زَعِيمُهُمْ جَهْلَمَةُ ، الَّذِي تَرَكْنَاهُ أَعْلَى الْجَبَلِ ، بَيْنَ الصُّخُورِ الْمُتَنَاثِرَةِ — فَقَدْ خَافَ الصَّوْتَ أَوَّلاً ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ الرُّعْبُ حِيناً ، ثُمَّ بَدَأَ يَسْتَرِدُّ وَعْيَهُ ، وَيُفَكِّرُ فِي أَمْرِهِ .

لَيْسَتْ هٰذِهِ صَخْرَةً ، وَإِنَّمَا هِيَ الْإِلٰهُ الْكَبِيرُ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ غَاضِبًا عَلَيْنَا ، لِأَنَّنَا لَا نَسْجُدُ لَهُ ، وَلَا نُقَدِّمُ

الْقَرَابِينَ ، وَهُوَ الَّذِى حَبَسَ عَنَّا الْمَطَرَ ، وَأَنْزَلَ بِنَا هٰذَا الْعِقَابَ .

قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَكَانِهِ ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الصَّخْرَةِ فِى خُشُوعٍ وخُضُوعٍ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، وَاسْتَمَرَّ فِى الْعِبَادَةِ ، عَلَى طَرِيقَةِ قَوْمِهِ ، فِى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَلٰكِنَّ الصَّوْتَ لَمْ يَهْدَأْ ، فَعَادَ جَهْلَمَة إِلَى تَفْكِيرِهِ ، فَذَكَرَ الْحَجَرَ الَّذِى رَفَعَهُ مِنْ فَتْحَةِ الْفَجْوَةِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : لَعَلَّ الْإِلٰهَ الْكَبِيرَ ، غَضِبَ لِرَفْعِ الْحَجَرِ ، فَيَجِبُ أَنْ أُعِيدَهُ إِلَى مَكَانِهِ .

لَمَّا وَصَلَ تَفْكِيرُهُ إِلَى ذٰلِكَ ، أَسْرَعَ إِلَى الْفَجْوَةِ وَأَعَادَ الْحَجَرَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَسَكَتَ الصَّوْتُ ، وَاسْتَرَاحَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ مُسْرِعاً إِلَى قَوْمِهِ .

أَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَقَدِ انْتَظَرُوا فِى بُيُوتِهِمْ ، بَعْدَ سُكُوتِ الصَّوْتِ مُدَّةً ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَاتَّجَهُوا جَمِيعاً نَحْوَ الْجَبَلِ ، هٰذَا يَقُولُ : إِنَّهُ صَوْتُ مَارِدٍ جَبَّار ، وَآخَرُ يَقُولُ : لَعَلَّهُ مَلِكُ الْجَانِ ، وَثَالِثٌ كَذَّابٌ يُنَبِّئُهُمْ بِأَنَّهُ رَأَى سَاحِراً عَظِيماً يَصْعَدُ فِى الْجَبَلِ ، وَالْعَمَالِقَةُ يُصَدِّقُونَ كَلامَ هٰذَا ،

وَحَدِيثَ ذٰلِكَ ، فَيَزْدَادُ خَوْفُهُمْ وَتَرْتَعِشُ أَجْسَامُهُمْ .

ظَهَرَ زَعِيمُهُمْ جَهْلَمَةُ ، وَرَآهُ الْعَمَالِقَةُ يَنْحَدِرُ نَحْوَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَشَارُوا إِلَيْهِ فِي خَوْفٍ وَفَزَعٍ ، كَأَنَّهُ هَابِطٌ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ .

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : هٰذَا شَيْطَانٌ قَتَلَ زَعِيمَنَا ، وَتَشَكَّلَ بِصُورَتِهِ .

وَقَالَ آخَرُ : بَلْ إِنَّهُ لَسَاحِرٌ .

كَانَ جَهْلَمَةُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ نَحْوَهُمْ خَطْوَةً ، ابْتَعَدُوا عَنْهُ خَطْوَتَيْنِ ، فَأَدْرَكَ بِذَكَائِهِ سَبَبَ خَوْفِهِمْ مِنْهُ ، وَابْتِعَادِهِمْ عَنْهُ ، فَنَادَى أَبْنَاءَهُ وَأَهْلَهُ ، فَتَرَدَّدُوا أَوَّلاً ، ثُمَّ أَسْرَعُوا إِلَيْهِ ثَانِياً ، فَحَدَّثُوهُ بِمَا سَمِعُوا مِنْ كَلاَمِ الْقَوْمِ .

أَشَارَ جَهْلَمَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَسَكَتُوا جَمِيعاً ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

يَا قَوْمَ عَادٍ ، لَسْتُ سَاحِراً وَلاَ شَيْطَاناً ، وَإِنَّمَا أَنَا زَعِيمُكُمْ وَحَبِيبُكُمْ . وَلَقَدِ اكْتَشَفْتُ سِرَّ اللَّعْنَةِ ، الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ ، فَاصْعَدُوا مَعِيَ فِي الْجَبَلِ . وَاسْجُدُوا لِلإِلٰهِ الأَكْبَرِ ، الَّذِي غَضِبَ عَلَيْكُمْ ، وَسَمِعْتُمْ صَوْتَهُ الآنَ .

أَصَابَ الْعَمَالِقَةَ ذُهُولٌ عَظِيمٌ ، وَانْقَسَمُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ، وَلٰكِنَّهُمْ تَقَدَّمُوا جَمِيعاً وَرَاءَ زَعِيمِهِمْ ، لِيَرَوْا حَقِيقَةَ الْخَبَرِ ، وَظَلُّوا صَاعِدِينَ فِي الْجَبَلِ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الصَّخْرَةِ .

فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهَا فِي خُشُوعٍ ، وَسَجَدُوا لَهَا فِي ذِلَّةٍ وَانْكِسَارٍ ، وَظَلُّوا مُدَّةً فِي هٰذِهِ الْعِبَادَةِ ، حَتَّى أَقْبَلَتِ السَّحَابَةُ الَّتِي رَآهَا زَعِيمُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَأَمْطَرَتْهُمْ مَطَرًا غَزِيرًا .

امْتَلَأَتِ الآبَارُ ، وَعَادَ الزَّرْعُ إِلَى الاخْضِرَارِ ، فَسَمِنَتِ الْمَوَاشِي ، وَكَثُرَتِ الْخَيْرَاتُ ؛ فَطَغَى عَمَالِقَةُ عَادٍ ، وَنَسُوا مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، فَزَادَ فَسَادُهُمْ ، وَعَمَّ طُغْيَانُهُمْ جَمِيعَ جِبَالِ الأَحْقَافِ .

٥

بَيْنَمَا كَانَ هُودٌ جَالِسًا بِأَعْلَى الْجَبَلِ فِي خَلْوَتِهِ ، وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى ذَٰلِكَ الصَّنَمِ الْكَبِيرِ ، الَّذِي يَعْبُدُهُ قَوْمُهُ ، فَلَمْ يُحِسَّ نَحْوَهُ مَا يُحِسُّهُ الْعَابِدُ نَحْوَ رَبِّهِ ، مِنْ إِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ .

إِنَّ الْعِبَادَةَ الْحَقَّةَ ، يَجِبُ أَنْ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَقَوْمُهُ يَعْبُدُونَ هَٰذَا الصَّنَمَ ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَعِبَادَتُهُمْ هَٰذِهِ بَاطِلَةٌ ، وَإِلَٰهُهُمْ هَٰذَا الَّذِي لَا يَنْهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ ، لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ ، وَلَا بُدَّ لِهَٰذَا الْكَوْنِ الْمُنَظَّمِ الْعَجِيبِ مِنْ إِلَٰهٍ وَاحِدٍ ، قَادِرٍ عَادِلٍ رَحِيمٍ ، لَا يُشْبِهُ هَٰذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي نَرَاهَا ، مِنْ طَيْرٍ وَحَيَوَانٍ ، وَحَجَرٍ وَإِنْسَانٍ .

ظَلَّ هُودٌ يُفَكِّرُ فِي هَٰذَا ، حَتَّى ثَقُلَتْ جُفُونُهُ ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَاسْتَسْلَمَ لِلرَّاحَةِ ، ثُمَّ أَحَسَّ حَرَكَةً بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَنَظَرَ حَوْلَهُ خَائِفًا مُسْتَرِيبًا ، وَإِذَا جَهْلَمَةُ وَاقِفٌ أَمَامَهُ ، يَنْظُرُ إِلَى الصَّحْرَاءِ .

كانَ هُودٌ فِي مَكانٍ مُرْتَفِعٍ عَنْ مَكانِ الزَّعِيمِ ، فَهُوَ يَرَاهُ مِنْ بَيْنِ الصُّخُورِ ، وَجَهْلَمَةُ لا يَرَاهُ ، فَظَلَّ هُودٌ يُرَاقِبُهُ ، حَتَّى وَجَدَهُ ، يَصْرُخُ وَيَرْقُصُ ، وَهُوَ الزَّعِيمُ الَّذِي كانَ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الرَّزَانَةِ وَالْوَقَارِ ، فَنَظَرَ إِلَى حَيْثُ كانَ يَنْظُرُ الزَّعِيمُ ، وَرَاعَهُ مَا رَأَى : رَأَى قَافِلَةً تَسِيرُ فِي الصَّحْرَاءِ بَعِيدًا كَأَنَّهَا أَشْبَاحٌ صَغِيرَةٌ تَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ ، تَحَرُّكَ النِّمَالِ عَلَى الرِّمَالِ ، وَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ دَهْشَتِهِ ، وَجَدَ جَهْلَمَةَ يَهْبِطُ مِنَ الْجَبَلِ ، مُسْرِعًا إِلَى قَوْمِهِ .

خَفَقَ قَلْبُ هُودٍ حَسْرَةً حِينَمَا تَصَوَّرَ مَا سَيُصِيبُ مَنْ فِي هٰذِهِ الْقَافِلَةِ ، مِنْ نَهْبِ أَمْوَالِهِمْ ، وَتَمْزِيقِ أَجْسَامِهِمْ ، فَأَسْرَعَ وَرَاءَ جَهْلَمَةَ ، وَنَظَرَ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ ، فَإِذَا قَوْمُ عَادٍ يَتَجَمَّعُونَ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ فِي أَثَرِ الْقَافِلَةِ التَّعِسَةِ ، كَأَنَّهُمْ كِلَابُ الصَّيْدِ ، أَوِ الذِّئَابُ الْجَائِعَةُ ، فَاقْشَعَرَّ بَدَنُهُ ، مِنْ فَظَاعَةِ مَا سَيَكُونُ ؛ وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَتَخْرُجُ الْكَلِمَاتُ مِنْ فَمِهِ ، بِقُوَّةٍ وَحَرَارَةٍ :

يَا رَبِّ ؛ الْطُفْ بِعِبَادِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

٦

فِي هٰذِهِ اللَّحْظَةِ الرَّهِيبَةِ ، تَجَلَّتْ آيَةُ اللهِ ، فَهَبَطَ عَلَى هُودٍ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَسَمِعَ هاتِفاً مَا سَمِعَ مِثْلَ صَوْتِهِ فِي زَمَانِهِ؛ فِي صَوْتِهِ قُوَّةٌ وَرِقَّةٌ وَحَنَانٌ .

إِنَّهُ صَوْتُ الرُّوحِ الْأَمِينِ ، صَوْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ : يَا هُودُ ؛ إِنَّ اللهَ قَدِ اخْتَارَكَ نَبِيًّا ، وَبَعَثَكَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِكَ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَ ، فَاذْهَبْ إِلَيْهِمْ ، وَمُرْهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَيَبْتَعِدُوا عَنْ أَعْمَالِ التَّوَحُّشِ وَالْإِجْرَامِ ، فَلا يَنْهَبُونَ وَلاَ يَقْتُلُونَ؛ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ ، وَخَالَفُوا أَوَامِرَكَ ، فَأَنْذِرْهُمْ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ . سَكَتَ الصَّوتُ ، وَرُفِعَتْ الْأَنْوَارُ .

أَخَذَ هُودٌ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ ، وَسَرَتْ فِي جِسمِهِ رَعْشَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَظَلَّ قَائِماً فِي مَكَانِهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ مُدَّةً ؛ ثُمَّ بَدَأَ يُفِيقُ مِنْ ذُهُولِهِ، وَيَسْتَرِدُّ نَشَاطَهُ ، فَفَكَّرَ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ وَاجِباً ، يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَفَكَّرَ وَقَدَّرَ ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى قَوْمِهِ ، لِيُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ ، فِي ثَبَاتٍ وَعَزْمٍ وَإِيمَانٍ .

رَجَعَ قَوْمُ عادٍ ، مُحَمَّلِينَ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ ، وَساقُوا أَمَامَهُمُ التُّجَّارَ الْبَائِسِينَ ، وَهُمْ صُفْرُ الْوُجُوهِ يَرْتَعِشُونَ ؛ وَوَقَفَ زَعِيمُهُمْ جَهْلَمَةُ ، يُوَزِّعُ الْأَنْصِبَةَ عَلَى الْعَمَالِقَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ ، أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ ، فَخَفَتَتْ أَصْوَاتُهُمْ ، وَاتَّجَهُوا إِلَيْهِ بِأَنْظَارِهِمْ، يَنْتَظِرُونَ كَلِمَةَ الْفَصْلِ؛ وَمَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ؟ النُّطْقُ بِإِعْدَامِ هٰؤُلَاءِ الْأَسْرَى الْمَسَاكِينِ. انْدَفَعَ هُودٌ مُخْتَرِقًا هٰذِهِ الْجُمُوعَ الْمُحْتَشِدَةَ ، ثُمَّ وَثَبَ بِجِوَارِ جَهْلَمَةَ ، قَبْلَ أَنْ يُصْدِرَ حُكْمَهُ ، فَدَهِشَ النَّاسُ لِجُرْأَتِهِ ، وَأَصَابَهُمْ ذُهُولٌ ، وَزَادَتْ دَهْشَتُهُمْ ، لَمَّا رَأَوْهُ يَطْلُبُ مِنَ الزَّعِيمِ إِطْلَاقَ سَرَاحِ الْأَسْرَى ؛ وَخَشِيَ عَلَيْهِ الْأَذَى كَثِيرُونَ مِنْ قَوْمِهِ، مِمَّنْ عَرَفُوهُ وَأَحَبُّوهُ ، حِينَ وَجَدُوا جَهْلَمَةَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، بِحَنَقٍ وَغَضَبٍ :

مَا شَأْنُكَ وَهٰؤُلَاءِ يَا هُودُ ؟! أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ حِصَّتَكَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ ؟! وَمَا رَأَيْنَاكَ إِلَّا جَبَانًا ، لَا تُشَارِكُ قَوْمَكَ فِيمَا يَفْعَلُونَ . أَعْرَضَ عَنْهُ هُودٌ ، وَوَجَّهَ كَلَامَهُ إِلَى الْقَوْمِ :

يَا قَوْمِ ؛ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ .

يَا قَوْمِ ؛ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ، فَهُوَ الَّذِي

جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

يَا قَوْمِ ؛ كَيْفَ تَعْبُدُونَ هٰذِهِ الْأَصْنَامَ ، الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَالَّتِي كَانَ يَعْبُدُ مِثْلَهَا قَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِكُمْ ، فَسَلَّطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ، وَأَغْرَقَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا .

عَلَا الضَّجِيجُ ، وَكَثُرَ الْكَلَامُ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَعَّدَ !

ارْتَفَعَ صَوْتُ جَهْلَمَةَ ، فِي حَشْرَجَةٍ كَأَنَّهُ الثَّوْرُ الْمَذْبُوحُ :

كَيْفَ تَسْكُتُونَ عَلَى كَلَامِ هٰذَا الْمَجْنُونِ الْأَحْمَقِ ، الَّذِي يَسْخَرُ بِآلِهَتِكُمْ ، الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ ؟ !

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ : يَا هُودُ ؛ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

قَالَ هُودٌ : يَا قَوْمِ ؛ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ، وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ، فَاتْرُكُوا هٰؤُلَاءِ الْأَبْرِيَاءَ يَعِيشُونَ ، وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، حَتَّى يَرْزُقَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ فَإِنِّي

أَخْشَى عَلَيْكُمْ عَذَابَهُ، إِنْ كَذَّبْتُمْ بِقَوْلِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِنُصْحِي.

قَالُوا: يَا هُودُ؛ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ، وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ، وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ.

نَظَرَ هُودٌ إِلَى جَهْلَمَةَ، فَوَجَدَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ النَّصْرِ وَالتَّشَفِّي.

فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ زَعِيمُ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَهُمْ يَخَافُونَكَ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَكَ، وَسَوْفَ يَنْتَقِمُ اللهُ مِنْكَ وَمِنْهُمْ، إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ.

قَالَ جَهْلَمَةُ سَاخِراً: إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ، فَأَصْبَحْتَ مَجْنُوناً؛ أَتُهَدِّدُ الْعَمَالِقَةَ يَا هُودُ؟! إِنَّ قَوْمَ عَادٍ أَشِدَّاءُ أَقْوِيَاءُ، لَا يُصَدِّقُونَ كَلَامَكَ وَلَا يَخْشَوْنَ رَبَّكَ، فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

سَنَقْتُلُ هٰؤُلَاءِ الْأَسْرَى أَمَامَكَ، فَاذْهَبْ إِلَى رَبِّكَ، وَسَلِّطْهُ عَلَيْنَا. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَرُوهُ قُوَّتَكُمْ.

وَفِي دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ، تَمَزَّقَتِ الْأَجْسَامُ، وَتَطَايَرَتِ الْأَشْلَاءُ وَصَعِدَتْ أَرْوَاحٌ إِلَى السَّمَاءِ، تَشْكُو ظُلْمَ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاةِ.

أَمَّا هُودٌ فَقَدْ فَزَّعَتْهُ تِلْكَ الْوَحْشِيَّةُ، الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ وُحُوشِ الْغَابِ، فَتَرَكَهُمْ سَاخِطاً عَلَيْهِمْ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى
قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾
وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾

صدق الله العظيم

٧

ظَلَّ هُودٌ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ ، وَيُخَوِّفُهُمْ غَضَبَهُ وَبَطْشَهُ ، فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ وَآمَنُوا بِهِ ، وَكَذَّبَ بِهِ آخَرُونَ وَسَخِرُوا مِنْهُ ، فَدَعَا هُودٌ عَلَيْهِمْ ، وَطَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِعَذَابِهِ .

اسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ هُودٍ ؛ فَحَبَسَ الْمَطَرَ ، وَاشْتَدَّ الْحَرُّ ، فَذَهَبُوا إِلَى آلِهَتِهِمْ يَسْتَسْقُونَ ، فَيَسْجُدُونَ لَهَا ، وَيُقَدِّمُونَ الْقَرَابِينَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فِي حُزْنٍ وَاسْتِسْلَامٍ ، فَإِذَا مَرُّوا بِهُودٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ، وَجَدُوهُمْ فِي أَمْنٍ وَهُدُوءٍ كَأَنْ لَمْ يُصِبْهُمْ شَيْءٌ مِنْ هٰذَا الْقَحْطِ وَذَاكَ الْبَلَاءِ .

أَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى هُودٍ فَقَالُوا لَهُ : مَا قَوْلُكَ فِيمَا أَصَابَنَا ؟

قَالَ : قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ . وَهَا أَنْتُمْ تَذْهَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى آلِهَتِكُمْ فَلَا تَسْتَطِيعُ رَفْعَ الضُّرِّ عَنْكُمْ . فَاتَّقُوا اللهَ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ، وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

. إِلَى قُوَّتِكُمْ . فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ ، فَسَوْفَ يُعَجِّلُ بِنِهَايَتِكُمْ .

مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْكُمْ عَذَابَهُ فَيُهْلِكُكُمْ أَجْمَعِينَ .

انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَنْ هُودٍ حَائِرِينَ فَقَابَلَهُمْ جَهْلَمَةُ هَابِطاً مِنَ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا قَصُّوا عَلَيْهِ مَا سَمِعُوهُ ، قَالَ لَهُمْ : دَعُوا هٰذَا الْمَجْنُونَ وَاسْتَمِعُوا لِي ؛ لَقَدْ رَضِيَتِ الْآلِهَةُ عَنْكُمْ ، فَسَاقَتْ إِلَيْكُمُ السَّحَابَ ، فَاخْرُجُوا إِلَى الْخَلَاءِ لِتَشْهَدُوا صِدْقَ قَوْلِي ، فَإِنْ تَحَقَّقَتْ هٰذِهِ النُّبُوءَةُ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ آلِهَتَكُمْ حَقٌّ ، وَأَنَّهَا غَضِبَتْ عَلَيْكُمْ ، بِسَبَبِ هُودٍ وَمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْكُمْ .

فَلَا تَشْرَبُوا مِنْ هٰذَا الْمَاءِ ، قَبْلَ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَمَنْ مَعَهُ .

كَانَ جَهْلَمَةُ قَدْ رَأَى مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ ، سَحَابَةً سَوْدَاءَ فِي نِهَايَةِ الْأُفُقِ ، فَأَقْبَلَ إِلَى قَوْمِهِ ، لِيُبَشِّرَهُمْ بِهَا ، وَيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَزُفُّ خَبَرَهَا ، فَمَا سَمِعَتِ الْعَمَالِقَةُ مِنْهُ هٰذِهِ الْبُشْرَى ، حَتَّى عَاوَدَهُمُ الْأَمَلُ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْوَادِي الْوَاسِعِ ، يَتَطَلَّعُونَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَمَّا رَأَوْا سَوَاداً مُقْبِلًا ، فَرِحُوا بِهِ وَهَاجُوا ، وَقَالُوا رَضِيَتِ الْآلِهَةُ ، وَاسْتَجَابَتْ لِصَلَاتِنَا .

أَمَّا هُودٌ، فَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ، وَيَذْهَبُوا إِلَى مَكَانٍ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ، وَيَأْخُذُوا مَعَهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ مَا يَكْفِيهِمْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ.

امْتَثَلَ هُودٌ لِأَمْرِهِ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِقَوْمِهِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ
صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى
ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ٨

صدق الله العظيم

٨

كَانَ السَّوادُ الَّذى رَأَتْهُ الْعمَالِقَةُ ، وَظَنَّتْهُ سَحَابًا مُمْطِراً رِيحاً صَرْصَراً ، وَإِعْصاراً مُدَمِّراً ، هَبَّ عَلَيْهِمْ هُبُوباً عَنِيفاً ، فَاقْتَلَعَ الْأَشْجارَ ، وَهدَّمَ الْقُصُورَ ، وَرَدَمَ الشَّوَارِعَ وَالْمَيادِينَ وَحَمَلَتْ الرِّياحُ هؤُلاءِ الْعَمالِقَةَ الضِّخامَ ، وَطَيَّرَتْهُمْ فِى الْجوِّ ، وَكَانُوا يَسْقطُونَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَتُدَقُّ أَعْنَاقُهُمْ ، وَإِذا عَمالِقَةُ عَادٍ ، الْجبَابِرَةُ الشِّدَادُ — قَدْ غُرِسُوا فِى الرِّمَالِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ .

أَمَّا هُودٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، فَقَدْ لَجَئُوا إِلَى كَهْفٍ فِى الْجبَالِ فَحَمَاهُمْ مِنْ هٰذِهِ الرِّيحِ الصَّرْصَرِ الْعَاتِيَةِ ، الَّتِى سَخَّرَهَا اللّٰهُ عَلَى الْكافِرِينَ سَبْعَ لَيَالٍ ، وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ، « مُتَتَابِعَةً » ، فَظَلُّوا فِى مَكَانِهِمْ آمِنِينَ ، حَتَّى هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ ، فَخَرَجُوا يَتَفَقَّدُونَ أَحْوَالَ قَوْمِهِمْ ، فَإِذَا إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ أَطْلَالٌ خَرَابٌ ، وَإِذَا الْمَزَارِعُ وَالْبَسَاتِينُ أَرْضٌ يَبَابٌ ، وَلَمْ

يَبْقَ مِنْ آثَارِ قَوْمِ عَادٍ ، إِلَّا تِلْكَ الْبُيُوتُ ، الَّتِى نَحَتُوهَا فِى الْجِبَالِ تَشْهَدُ بِظُلْمِهِمْ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِمْ .

اتَّجَهَ هُودٌ بِمَنْ آمَنَ مَعَهُ ، إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، فَعَاشُوا فِيهَا يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ مَا بَقِىَ مِنْ حَيَاتِهِمْ . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْۗ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

صدق الله العظيم

مجموعة قصص الأنبياء

مجموعة جديدة ، فى أسلوب سهل ممتع ، وإخراج أنيق جميل ، للصغار والكبار ، تصف حياة الأنبياء ، وجليل أعمالهم ، وتسرد ما صادفهم من حوادث مع أقوامهم ، خالية من الشوائب والإسرائيليات حتى تظل العقيدة سليمة نقية تمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى وحده ، والاعتصام بدينه وتعاليمه ، والتحلى بالفضائل الحسنة ، والتمسك بالأخلاق الكريمة .

برنامج المجموعة

١ – آدم	١١ – موسى والسحرة
٢ – نوح	١٢ – موسى و بنو إسرائيل
٣ – هود	١٣ – داوود
٤ – صالح	١٤ – سليمان وملك الجزائر
٥ – إبراهيم الخليل	١٥ – سليمان و بلقيس
٦ – إسماعيل الذبيح	١٦ – يونس
٧ – يوسف الصديق	١٧ – أيوب
٨ – يوسف العفيف	١٨ – ابنة عمران
٩ – يوسف على خزائن مصر	١٩ – عيسى المسيح
١٠ – موسى الرضيع	٢٠ – الحواريون

٥ قروش ج.ع.م.	٥٠ فلساً فى العراق والأردن	٧٠ فرنكاً فى المغرب
٤٠ ق . ل	٥٠ فلساً فى الكويت	٠,٦ ريالا سعودياً
٥٠ ق . س	٦٠ مليماً فى تونس	١ شلنا } فى البلاد الأخرى
٥٠ مليماً فى ليبيا والسودان	٧٠ فرنكاً فى الجزائر	٠,١٤ دولاراً } فى البلاد الأخرى